الأدب الإسلامي وأمة التحديات

لقد وضعت في العصر الحديث نظريات كثيرة في تفسير التاريخ ونشأة الحضارات، وكان من أشهر هذه النظريات «نظرية التحدي» التي قال بها المؤرخ الفيلسوف (توينبي).

وهذه النظرية أصدق ما تكون على تاريخ الأمة الإسلامية الذي يمثل سلسلة من التحديات المتلاحقة أو المتداخلة في بعض الأحيان.

ولقد كان المسلمون يتعرضون في كل هذه التحديات إلى محنة قوية، تكاد تزلزل كيانهم، أو يتخبطون في تيه لا يكادون يجدون لهم مخرجاً منه، أو يجابهون غزواً ساحقاً من أمم شديدة البأس .. حتى إذا بلغ السيل الزبى، وبلغت القلوب الحناجر، واستحكم اليأس والذل لجأ المسلمون إلى دينهم واعتصموا به، فأمدهم الله بالقدرة على دفع التحدي الذي يجابههم، مهما كان شأنه، ومهما تطاول أمده.

ولعل من أول التحديات المعاصرة التي جابهها المسلمون هو التحدي العسكري الذي رده المسلمون بالدماء والشهداء، ثم كان التحدي العقدي الذي رده المسلمون بمئات الكتب وآلاف البحوث، مما كوَّن مكتبة كاملة للفكر الإسلامي وردوده على مزاعم المستشرقين وشبهات الملحدين والعلمانيين، ثم جاء التحدي الاقتصادي بين رأسمالية ظالمة وشيوعية هدامة واشتراكية مخربة. وكان الرد على التحدي الاقتصادي بإقامة نظرية الاقتصاد الإسلامي وإنشاء المصارف الإسلامية، ثم جاء أخيراً التحدي الفني الذي رُدَّ عليه بالدعوة إلى نظرية الأدب الإسلامي.

ولقد كان من الطبيعي أن يتأخر الرد على التحدي الفني لأن الأمة بادرت أول الأمر إلى دفع التحدي العسكري، الذي جثم فيه الاستعمار على صدر الأمة وجنى خيراتها، ثم التفتت للرد على التحدي العقدي أيضاً غيرة على دينها، ثم عمدت إلى رد التحدي الاقتصادي حرصاً على أن يكون طعامها ومعاشها حلالاً، وانتهت بالرد على التحدي الفني حماية لتراثها وذاتيتها وهُويَّتها وأدبها ولغة قرآنها.

ولقد تبنت رابطة الأدب الإسلامي العالمية دفع التحدي الفني بالدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي، وصياغة نظرية متكاملة له، تقف أمام المذاهب والنظريات الأدبية شاهدة عليها، ومواجهة لها، ودافعة لسلبياتها، ومفيدة من إيجابيتها، ومقدمة البديل الإسلامي عنها.

رئيس التحرير